ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سيميائيّة الأسماء في الخطاب الروائيّ ووظائفها التداوليّة: رواية "نفر من الجنّ" أنموذجًا

The Semiotics of Names in Novelistic Discourse and Their Pragmatic Functions: Ayman Al-Otoum's Novel "Nafar min al-Jinn" as a Case Study

فاطمة مصطفى العمران

Fatima Mostafa Elomran

قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان.

البريد الإلكترونيّ:

www.fatima4444.ftm@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 10 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 7 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخّص:

تبحث هذه الدراسة في سيميائيّة الأسماء داخل الخطاب الروائيّ، متّخذة من رواية "نفر من الجنّ" لأيمن العتوم أنموذجًا تطبيقيًّا، وذلك للكشف عن الآليّات اللسانيّة التي تحوّل الاسم العلم من مجرّد وحدة تعيينيّة إلى بنية دلاليّة مكثّفة. تنطلق الدراسة من إشكاليّة مركزيّة مفادها أنّ الأسماء في هذا الخطاب تتجاوز عفويّة الاختيار لتصبح علامات "معلّلة" تسهم في صياغة المتخيّل الميتافيزيقيّ وتوجيه الفعل السرديّ. وتعتمد الدراسة المنهج السيميائيّ في شقَّيه البنيويّ والتداوليّ لتفكيك المرجعيّات الثقافيّة للأسماء ورصد وظائفها التواصليّة داخل النص. وقد خلص البحث إلى أنّ الأسماء في الرواية تعمل كعتبات نصيّة استشرافيّة تتقاطع فيها المرجعيّات التراثيّة بالقصديّات الروائيّة، كما أثبتت الدراسة أنّ التوظيف التداوليّ للأسماء ساهم في تكثيف الصراع الدراميّ ومنح الخطاب الروائيّ صبغته الغرائبيّة، مؤكّدة كفاءة "سيميائيّة الأسماء" (Onomastics) كأداة لسانيّة في تحليل المنجز السرديّ المعاصر.

الكلمات المفتاحيّة: سيميائيّة الأسماء، الخطاب الروائيّ، الوظائف التداوليّة، أيمن العتوم، الأنوماستيكا، اللسانيّات.

Abstract:

This study examines the semiotics of names within novelistic discourse, using Ayman Al-Otoum's novel "Nafar min al-Jinn" as a case study. It aims to reveal the linguistic mechanisms that transform proper nouns from mere denotative units into condensed semantic structures. The research addresses a central problematic: that names in this discourse transcend arbitrary selection to become "motivated signs" contributing to the construction of metaphysical imagination and the guidance of narrative action. Adopting a semiotic approach—both structural and pragmatic—the study deconstructs the cultural references of names and monitors their communicative functions within the text. The findings indicate that names in the novel function as predictive paratexts where traditional references intersect with narrative intentions. Furthermore, the study demonstrates that the pragmatic employment of names intensified the dramatic conflict and imbued the novelistic discourse with its fantastical character, confirming the efficacy of "Onomastics" as a linguistic tool in analyzing contemporary narrative achievements.

Keywords: Semiotics of Names, Novelistic Discourse, Pragmatic Functions, Ayman Al-Otoum, Onomastics, Linguistics.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

يعدُّ الدرس السيميائيّ الحديث، لا سيّما في شقّه المتعلّق بـ "سيميائيّة الأسماء" (Onomastics)، أحد أهمّ المداخل اللسانيّة القادرة على تفكيك شيفرات الخطاب الروائيّ وسبر أغواره. فالاسم العلم في المنجز الإبداعيّ المعاصر لم يعد مجرّد علامة لسانيّة تعيينيّة تهدف إلى تمييز الشخوص إجرائيًّا، بل استحال بنية دلاليّة مكثّفة، وعلامة لغويّة "معلّلة" تتقاطع فيها المرجعيّات الثقافيّة بالقصديّات السرديّة.

وتكتسب دراسة الأسماء في خطاب "أيمن العتوم" الروائيّ أهمّيّة استثنائيّة؛ نظرًا لما يتمتّع به من وعي لغويّ حاد يستدعي التراث العربيّ ويعيد شحنه دلاليًّا وتداوليًّا. وفي روايته "نفر من الجنّ"، تبرز الأسماء بوصفها عتبات نصيّة تساهم في بناء الفضاء الغرائبيّ، وتوجيه مسارات التأويل لدى المتلقّي، ممّا يجعل من "الاسم" وحدة بنيويّة فاعلة في هندسة الخطاب.

من هنا تتمحور إشكاليّة هذه الدراسة حول "فعل التسمية" في رواية "نفر من الجنّ" لأيمن العتوم؛ فبدلًا من أنّ يكون "الاسم العلم" مجرّد أداة تعريفيّة محايدة، يبرز في هذا المتن بوصفه بنية سيميائيّة وتداوليّة معقّدة تُساهم في هندسة العالم الروائيّ. وتكمن العقدة البحثيّة في محاولة الكشف عن الكيفيّة التي استطاع بها الكاتب تحويل الاسم من "علامة اعتباطيّة" إلى "علامة معلّلة" تنهض بوظائف حجاجيّة وتغريبيّة وزمكانيّة.

ويمكن تفريع هذه الإشكاليّة إلى التساؤلات الآتية:

- كيف تتجلّى سيميائيّة "التعليل" في الأسماء ذات المرجعيّة التراثيّة والدينيّة، وما هي آليّات اشتغالها الأيقونيّ داخل النص؟
- ما هي الخصائص الفونولوجيّة والمورفولوجيّة التي اتسمت بها أسماء الجنّ، وكيف ساهمت في ترسيخ استراتيجيّة "التغريب" اللسانيّ والعجائبيّ؟
- إلى أيّ مدى استطاعت "تداوليّة التسمية" توجيه أفق توقّع القارئ وتشكيل أبعاد الفضاء الزمانيّ والمكانيّ للرواية؟

وعليه، يمكن صياغة الفرضيّات الآتية:

- يُفترض أنّ الأسماء التراثيّة في الرواية ليست علامات اعتباطيّة، بل هي بنى مُعلّلة تمنح الشخصيّة أبعادًا أيقونيّة مستمدّة من مرجعيّاتها الدينيّة والتاريخيّة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- يُظنّ أنّ أسماء الجنّ تقوم على انزياحات فونولوجيّة وصرفيّة مقصودة، يُحتمل أنّها وُظِّفت لإنتاج أثر "تغريبيّ" يكرّس غرائبيّة الشخصيّة لسانيًّا.
- يُرجّح أنّ فعل التسمية يمارس وظيفة تداوليّة إنجازيّة، تساهم في تشكيل إدراك المتلقّي للفضاء الزمانيّ والمكانيّ المرتبط بالشخصيّة.

ولتحقيق ذلك، تعتمد هذه الدراسة **المنهج السيميائيّ** في شقَّيه البنيويّ والتداوليّ كإطار إجرائيّ لتحليل العيّنات المختارة؛ حيث يسعى الشقّ البنيويّ إلى رصد العلاقات الداخليّة التي تربط أسماء الأعلام بسياقها النصيّ، وتفكيك مكوّناتها المورفولوجيّة والصوتيّة. بينما يتولّى الشقّ التداوليّ استنطاق "قصديّة التسمية" وأثرها في توجيه فعل القراءة، وبحث الكيفيّة التي يتحوّل بها الاسم من مجرّد أداة للتعيين إلى قوّة إنجازيّة تساهم في بناء المتخيّل الروائيّ وتجذير الصراع داخل الخطاب.

وتكمن أهمّيّة الدراسة في كونها تخرج من حيّز القراءة الأدبيّة العامّة إلى "التحليل اللسانيّ الصرف"، رامية إلى تصنيف الأسماء ضمن حقول دلاليّة، وتحليل بنيتها المورفولوجيّة، والكشف عن أثرها في تكثيف الصراع الدراميّ داخل الخطاب الروائيّ.

المبحث الأول: المرتكزات النظريّة لسيميائيّة الأسماء (الأنوماستيكا)

تتأسّس هذه الدراسة على أرضيّة لسانيّة ترى في الاسم العلم (Proper Noun) وحدة لغويّة تتجاوز صفتها التعيينيّة لتصبح نظامًا سيميائيًّا متكاملًا. وسنقوم بتأصيل ذلك من خلال المحاور الآتية:

أوّلًا: إشكاليّة الاسم العلم في الفكر اللسانيّ

ظلَّ الاسم العلم لفترة طويلة في الدراسات اللسانيّة الكلاسيكيّة، منذ جون ستيوارت ميل (John Stuart Mill) يُنظر إليه بوصفه "علامة فارغة" من المحتوى الدلاليّ، مهمّتها فقط "التعيين"(Denotation) دون "التضمين" (Connotation). غير أنّ التحوّل السيميائيّ مع فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) وما تلاه من مدارس، أثبت أنّ الاسم في النص الإبداعيّ يكتسب "قيمة لسانيّة" تنبع من سياقه. (الخطيب، عماد، دلالة أسماء الشّخصيّات في الرّواية الأردنيّة: دراسة سيميائيّة في نماذج مختارة، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، عدد 25، أيلول 2011م، ص129.)

إنّ الاسم في هذه الدراسة لا يشتغل بوصفه أداة نداء، بل بوصفه "علامة معلّلة" (Motivated Sign)؛ أي أنّ هناك علاقة تلازميّة بين "الدال" (حروف الاسم وجرسه) و"المدلول" (الصفات والمصير السرديّ). ويشير

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"سعيد بنكراد" إلى أنّ الاسم في النص السرديّ "يتحلّل من صفته المعجميّة الساكنة ليتحوّل إلى طاقة دلاليّة تساهم في بناء الشخصيّة وتوجيه مسارات الحدث" (بنكراد، سعيد، (2005م) **السيميائيّات والتأويل مدخل لسيميائيّات ش. س. بورس**، (د.ط.)، بيروت، المركز الثقافيّ العربيّ، ص154).

ثانيًا: الأنوماستيكا (Onomastics) وتجلّيات التشكيل اللسانيّ

تعدُّ الأنوماستيكا فرعًا لسانيًّا حيويًّا يتفرّع إلى (Anthropostics) دراسة أسماء الأشخاص، و (Toponymy) دراسة أسماء الأماكن. وفي سياق هذه الدراسة، يتمّ توظيف الأنوماستيكا لاستنطاق ثلاثة مستويات في الاسم:

- المستوى المورفولوجيّ (الصرفيّ): فالبنية الاشتقاقيّة للاسم (على وزن فاعل، أو مفعول، أو صيغ مبالغة) تمنح المتلقّي إيحاءً أوّليًا بطبيعة الشخصيّة. (فلاديمير، بروب، (1989م)، مورفولوجيا الحكاية الشّعبيّة، تر: أبو بكر أحمد ياقدر، ط1، جدّة، النّادي الأدبيّ الثّقافيّ، ص172).
- المستوى الفونولوجيّ (الصوتيّ): حيث يساهم تكرار أصوات معيّنة (مجهورة أو مهموسة) في رسم ملامح القوّة أو الضعف (ابن جنّي، (1929م)، الخصائص، ط3، دار المعارف، بيروت، ج1، ص13)، خاصّة في أسماء "الجنّ" التي تتميّز بجرس صوتيّ غرائبيّ.
- المستوى السوسيو_لسانيّ: وهو ربط الاسم بمرجعيّته التراثيّة أو الدينيّة، ممّا يجعل من الاسم "خزّانًا ثقافيًّا" يستدعيه الكاتب لترسيخ رؤيته للعالم.

ثالثًا: الأبعاد التداوليّة لـ "فعل التسمية"(Nomination)

تنتقل هذه الدراسة من سكونيّة الاسم إلى حركيّة "التسمية" بوصفها فعلًا كلاميًّا (Speech Act) فالمؤلّف حين يمنح شخصيّةً اسمًا ما، فإنّه يمارس قصديّة تداوليّة تهدف إلى التأثير في المتلقّي. (جورج يول، (1999م)، معرفة اللغة، تر: محمود فراج عبد الحافظ، (د.ط.)، الاسكندريّة، الشنهابيّ للطباعة والنشر، ص136).

إنّ التداوليّة (Pragmatics) تدرس العلاقة بين العلامة اللسانيّة ومستعمليها (نحلة، محمود، (2002م)، آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، (د.ط.)، الاسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة، ص14)؛ ومن هنا فإنّ الأسماء في "نفر من الجنّ" تعمل كـ "أدوات حجاجيّة"؛ الاسم يختزل إيديولوجيا معيّنة أو يمهّد لصراع قادم. من هنا يمكن القول أنّ الاسم هو عتبة من العتبات التي تكسر حياد النص، وتحيك "برنامجًا سرديًّا مكثّفًا" يوجّه أفق توقّع القارئ ويحفّز قدراته التأويليّة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعًا: سيميائيّة الحقول الدلاليّة والتقابل النصيّ

لا يمكن فهم سيميائيّة الأسماء في هذه الدراسة بمعزل عن نظام "الحقول الدلاليّة" (Semantic Fields) فالأسماء في الخطاب الروائيّ تنتظم وفق علاقات التضاد، الترادف، أو التكامل. (مختار، أحمد، (1998م)، كتاب علم الدلالة، ط5، القاهرة، عالم الكتب، ص80.)

في رواية العتوم، نجد تقابلًا سيميائيًّا حادًا بين:

- حقل الأسماء الآدميّة: المرتبطة بالأرض، الضعف، والبحث عن اليقين.
- حقل الأسماء الغيبيّة (الجنّ): المرتبطة بالقوّة، الغموض، والاشتقاقات اللغويّة الموغلة في الغرابة.

هذا التوزيع هو استراتيجيّة لسانيّة تهدف إلى خلق "فضاء نصيّ" متمايز، حيث تعمل اللغة على ترسيم الحدود بين العوالم المرئيّة واللامرئيّة من خلال "سياسة التسمية".

خامسًا: سيميائيّة التناص في الأسماء (Intertextuality of Names)

لا تكتمل المقاربة السيميائيّة للأسماء في هذه الدراسة دون الوقوف على مفهوم "التناص"؛ فالاسم في الخطاب الروائيّ عند العتوم غالباً ما يكون "اسمًا عابرًا للنصوص".

إنّ الاسم هنا يعمل كـ "تحويل سيميائيّ"؛ حيث يستدعي الباحث/القارئ من خلاله نصوصًا دينيّة، تاريخيّة أو أسطوريّة سابقة. وترى جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) أنّ كلّ نص هو عبارة عن "لوحة من فسيفساء الاقتباسات" (كريستيفا، جوليا، (1997م)، علم النص، تر: فريد الزاهي، ط2، الدرا البيضاء، دار توبقال، ص19–21) وهذا ينطبق بدقّة على سيميائيّة الأسماء؛ فالاسم (مثل "رضى" أو "زوبعة") لا يحمل معناه من سياق الرواية فحسب، بل يستمدّ ثقله الدلاليّ من "النصّ الغائب" الذي استُدعي منه.

بناءً عليه، يغدو الاسم في هذه الدراسة "بؤرة تناصيّة" تؤدّي وظيفتين:

- وظيفة استذكاريّة: ربط القارئ بالمرجعيّات التراثيّة (القرآن، التاريخ الإسلاميّ، الأساطير العربيّة).
- وظيفة إسقاطيّة: إسقاط صفات الشخصيّة التراثيّة على الشخصيّة الروائيّة المعاصرة، ممّا يخلق توازيًا دلاليًّا يسهم في تكثيف المعنى وتمكين الرؤية الفلسفيّة للنص.

تأسيسًا على ما تقدّم من طروحات نظريّة، يتّضح أنّ سيميائيّة الأسماء في الخطاب الروائيّ ليست ترفًا لغويًّا، بل هي نظام من العلامات المعلّلة التي تتضافر فيها الأبعاد المورفولوجيّة، والتداوليّة، والتناصيّة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لتشغيل الماكينة السرديّة. وإذا كان الإطار النظريّ قد وضع لنا القواعد الكلّيّة لفهم (الأنوماستيكا) ووظائفها، فإنّ المحكّ الحقيقيّ يكمن في استنطاق هذه القواعد داخل المتن الروائيّ. لذا، ستنتقل هذه الدراسة في مبحثها القادم من حيّز التجريد اللسانيّ إلى حيّز الإجراء التطبيقيّ، لتفكيك شبكة الأسماء في رواية "نفر من الجنّ"، ورصد كيف استثمر أيمن العتوم طاقات الاسم العلم لتحويله من مجرّد وحدة تعيينيّة إلى بؤرة دلاليّة وحجاجيّة مكثّفة.

المبحث الثاني: سيميائيّة الأسماء في رواية "نفر من الجنّ"

ينطلق هذا المبحث من مصادرة منهجيّة مفادها أنّ "الاسم العلم" في الخطاب الروائيّ ليس مجرّد وحدة لغويّة فارغة دلاليًّا بل هو "بنية سيميائيّة" مكثّفة تساهم في إنتاج المعنى وتوجيه القصديّة السرديّة. وسعيًا لضبط آليات اشتغال "الأنوماستيكا" في رواية "نفر من الجنّ"، يتجاوز التحليلُ الوظيفةَ التعيينيّة للاسم نحو استنطاق أبعاده التضمينيّة ووظائفه التداوليّة؛ إذ نرى أنّ أيمن العتوم قد شحن منظومته الاسميّة بحمولات رمزيّة وتراثيّة تعمل كـ "شيفرات" إجرائيّة تُسهم في بناء العالم التخييليّ وتجذير صراعاته الدراميّة.

وبناءً عليه، سنعمد في هذا المبحث إلى فحص العلاقة القائمة بين "دال الاسم" (ببنيته الفونولوجيّة والمورفولوجيّة) وبين "مدلوله السياقيّ" (بأبعاده التناصيّة والتداوليّة)، وذلك من خلال ثلاثة محاور تطبيقيّة: تبدأ بتفكيك الأسماء ذات المرجعيّة التراثيّة، ثمّ مقاربة أسماء العوالم الغرائبيّة (الجنّ)، وصولًا إلى رصد أثر هذه الأسماء في تشكيل الفضاء الزمانيّ والمكانيّ للرواية.

المطلب الأوّل: سيميائيّة الأسماء ذات المرجعيّة التراثيّة والدينيّة

يستمدّ الاسم العلم في رواية "نفر من الجنّ" مشروعيّته السرديّة من خلال تقاطعه مع "النصوص الغائبة"، حيث يغدو الاسم عتبة نصيّة لا تكتفي بتمييز الشخصيّة، بل تعمل على نقل حمولات معرفيّة وقيميّة من الحقل التراثيّ إلى الحقل الروائيّ.

أوّلًا: أيقونيّة الاسم العلم والتعليل القيميّ

تنبني تسمية الشخصيّات المركزيّة في الرواية على مبدأ "الأيقونيّة الدلاليّة"؛ حيث يتطابق "الدال" مع "المدلول القيمي" للشخصيّة. يبرز اسم "رضى" (العتوم، أيمن، (2023م)، **نفر من الجنّ**، ط21، دار الرموز العربيّة، تركيا، ص18) كبؤرة سيميائيّة تحيل على مقام "الرضا والقبول والقناعة" بمفهومه الصوفيّ والشرعيّ (الحتّي، حنّا، (2003م)، قاموس الأسماء العربيّة والمعرّبة وتفسير معانيها، ط3، دار الكتب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العلميّة، بيروت، ص40)، ممّا يجعله علامة فارقة في مقابل قيم الطغيان. أمّا اسم "صالح" (العتوم، أيمن، مرجع سابق، ص71)، فهو يمارس وظيفة "الاسم–البرنامج"؛ إذ يسبق الفعلُ التسميةَ، ليغدو مشروع بناء الدولة العادلة تعليلًا لغويًّا لاسم الشخصيّة. وفي سياق متّصل، يأتي اسم "علّام" (المرجع نفسه، ص21) بصيغة المبالغة ليعزّز القصديّة التداوليّة في إبراز السلطة المعرفيّة للمُقرئ، ممّا يرسّخ في ذهن المتلقّي "هالة" القداسة المرتبطة بالاسم وفعل الإقراء.

ثانيًا: **التّناص مع الذاكرة التاريخيّة والدينيّة**

يستثمر العتوم الذاكرة الجمعيّة عبر استدعاء أسماء ذات حمولات تاريخيّة لإضفاء صبغة "الواقعيّة التاريخيّة" على عوالم متخيّلة. إنّ اسم "مَذحِج" (المرجع نفسه، ص 55) لا يحيل على شخصيّة سرديّة فحسب، بل هو أيقونة تراثيّة تستدعي تاريخ قبيلة مذحج اليمانيّة العربيّة (سمار، سعد، (2017م)، قبائل مذحج قبل الإسلام، ط1، دار تموز، دمشق، ص23)، وربطه بسفينة نوح يمنح الاسم دلالة الأصل والنجاة، مما يجعل التسمية هنا أداة لتأكيد البعد الأنطولوجيّ للشخصيّة. كما تبرز أسماء مثل "آسيا" و"تيماء" (العتوم، أيمن، مرجع سابق، ص78) كعلامات تناصيّة؛ فالأوّل يستحضر نموذج "الصبر" في الوجدان الدينيّ؛ آسيا زوجة فرعون، لغةً هي الحزينة والمداوية (الحتّي، حنّا، مرجع سابق، ص 73)، بينما يربط الثاني بين الهوية الأنثويّة والامتداد الفضائيّ والفلاة (المرجع نفسه، ص 77)، ممّا يوجد توازيًا سيميائيًّا بين رحابة الاسم وغموض الشخصيّة المنحدرة من نسب هجين.

ثالثًا: **المفارقة السيميائيّة وانكسار الدلالة التداوليّة**

تمثل شخصيّة "مسعود" (العتوم، أيمن، مرجع سابق، ص 67 – 248) أنموذجًا لـ "انزياح الدلالة الاسميّة"؛ فبينما يحيل الاسم في مرجعيّته اللغويّة على "اليمن والسعادة"، إلّا أنّ سياقه التداوليّ داخل المتن يكشف عن مفارقة حادّة. لقد تحوّل "مسعود" من خانة "الخادم الأمين" إلى "الحاكم الجبّار"، وهنا تبرز براعة الكاتب في استخدام التسمية كأداة "خداع تداوليّ"؛ حيث يتمّ استغلال براءة الاسم لتعرية وحشيّة الفعل السرديّ. وبذات الكيفيّة، يشتغل اسم "عايد" (المرجع نفسه، ص23) كمؤشّر على "الارتداد" (الحتّي، حنّا، مرجع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سابق، ص 50)، فهي عودة نحو "الدنس والشر"، ممّا يجعل الاسم في هذا السياق علامة سيميائيّة على الردّة القيميّة لا العودة المحمودة.

رابعًا: **التسميات الوظيفيّة واستراتيجيّة التنميط السلطويّ**

تظهر في حاشية السلطان أسماء تتّسم بـ "الشفافيّة الوظيفيّة" مثل:" مطروف، مأمون، شهم، فاتك...". سيميائيًّا، تعمل هذه الأسماء كـ "سمات تعيينيّة" تُلخّص الدور السرديّ للشخصيّة قبل انبثاقه؛ فـ "مطروف" يلتصق بوظيفته في حراسة "الأطراف" (العتوم، أيمن، مرجع سابق، ص 30)، و "فاتك" هو الذي يفتك بالخائنين إذ يترأّس ما يسمّى بـ "فرقة الموت" (المرجع نفسه، ص 282). بينما تبرز أسماء الحاشية الأخرى كأدوات تداوليّة في يدّ السلطة لإضفاء شرعيّة شكليّة على الحكم، ممّا يثبّت أنّ التسمية في الرواية تخضع لنسق "التنميط" الذي يخدم الرؤية الفلسفيّة للكاتب تجاه الصراع على السلطة.

إنّ سيميائيّة الأسماء الإنسيّة في الرواية قد نجحت في بناء جسر دلاليّ بين "المعجم اللغويّ" و"المعنى السرديّ"، حيث لم يعد الاسم مجرد لاصقة تعريفيّة، بل غدا "وحدة حجاجيّة" تُسهم في تأطير وعي القارئ بالشخصيّات ومواقفها القيميّة.

المطلب الثاني: أنوماستيكا العوالم الغرائبية

إذا كانت أسماء الإنس في الرواية قد ركنت إلى "التعليل التناصيّ"، فإنّ أسماء الجنّ تتأسّس على سيميائيّة "التغريب" (Defamiliarization)؛ حيث يُشحن الاسم بخصائص صوتيّة وصرفيّة تهدف إلى كسر المألوف اللغويّ وترسيخ الهويّة الغيبيّة للشخصيّة.

أولًا: **الانزياح الفونولوجيّ وأثر التغريب**

تتميّز أسماء الجنّ بطاقة صوتيّة توحي بالغرابة والرهبة، وهو ما يتّضح في اسم "قُطرب". سيميائيًّا، حرف القاف فيه صلابة (عبّاس، حسن، (1998م)، خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، ط1، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ص 39)، كما يؤدّي تتابع الأصوات الانفجاريّة والمقلقلة "ق، ط، ب" إلى خلق جرس موسيقيّ "خشن" يتّسق مع طبيعة الشخصيّة الغرائبيّة "ذو الظهر العاري" (العتوم، أيمن، مرجع سابق، ص34)، ووظيفتها في حمل "رضى" نحو المجهول. إنّ الاسم هنا يعمل كـ "علامة صوتيّة" تنبّه المتلقّي إلى الدخول في فضاء غير مألوف، حيث يبتعد الاسم عن الرقّة اللسانيّة الإنسيّة نحو الفخامة الصوتيّة الغيبيّة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانيًا: **سيميائيّة المشاكلة الاسميّة**

يمثّل اسم "آسيار" (المرجع نفسه، ص 69) أنموذجًا لـ "التناظر السيميائيّ المشوّه"؛ فهو مشتقٌّ صوتيًّا من اسم "آسيا". تداوليًّا، تعكس هذه "المشاكلة" طبيعة القرين في الوعي الميثولوجيّ، حيث يغدو الاسم "مرآة عاكسة" لكنّها مقلوبة؛ فبينما تحيل "آسيا" على القداسة والصبر، تحيل "آسيار"، عبر إضافة الراء الزائدة التي تمنح الاسم ثقلاً واغترابًا، على الشر والتحريض. إنّ الزيادة المورفولوجيّة في نهاية الاسم تمنحه صبغة "شيطانيّة" تخرجه من النسق البشريّ إلى النسق الجنّيّ.

ثالثًا: **الأسماء الوظيفيّة وتكثيف القصديّة**

نجد العتوم قد اعتمد في عالم الجنّ على أسماء تُختزل فيها الوظيفة الكونيّة للشخصيّة، ولكن بشحنات دلاليّة مكثّفة:

- **آصر:** اسم مشتق من "الأصر" وهو الربط أو الإحكام (ابن منظور، لسان العرب، (د.ط.)، دار المعارف، القاهرة، مادّة [أصر]، ص87)، ويتسق سيميائياً مع وظيفة "كبير المهندسين" (العتوم، أيمن، مرجع سابق، ص 124). فالاسم هنا يعلّل القدرة على التشييد والبناء الصلب، وهو ما يمنح عالم الجنّ صفة "المادّيّة المتطوّرة".
- **زوبعة:** في اللغة هي "الإعصار الشديد" (ابن منظور، مرجع سابق، مادّة [زبع]، ص1807)، كما تعتبر علامة سيميائيّة تحيل على الحركة والاضطراب والقوّة، وتداوليًّا تُستخدم لإضفاء صفة "الهيبة" على الجنّ المؤمن (العتوم، أيمن، مرجع سابق، ص 196)؛ فالاسم يوحي بالمنعة والقدرة على التغيير، مما يكسر الصورة النمطيّة للجنّ بوصفهم كائنات خفيّة ضعيفة أو شريرة محضة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **سامع:** اسم فاعل يُحيل على الوظيفة الوجوديّة للجنّ في الرواية "الاستماع للقرآن"؛ فالاسم هنا يختزل رحلة "النفر" من الضلال إلى الهدى، ويغدو "السمع" هو العلامة الفارقة للشخصيّة الحواريّة المرافقة لـ "رضى" (المرجع نفسه، ص 211).

المطلب الثالث: الوظيفة التداوليّة للاسم في تشكيل الفضاءين الزمانيّ والمكانيّ

لا يتحرّك الاسم في رواية "نفر من الجنّ" داخل فراغ مكانيّ محايد، بل يمارس وظيفة سيميائيّة تعمل على "تبيئة" الأحداث؛ إذ ثمّة تلازم عضويّ بين سيمات الاسم وبين طبيعة الفضاء الذي يشغله، ممّا يجعل من التسمية أداة لإنتاج هندسة مكانيّة وزمانيّة مخصوصة. وتتجلّى هذه الوظيفة عبر المحاور الآتية:

أوّلًا: **سيميائيّة "يبرين" والارتباط بالأصل والملك**

يمثّل اسم "يبرين" علامة سيميائيّة تحيل على فضاء "الاستقرار" والمدنية والسيادة؛ فهي المدينة التي انحدرت منها "تيماء وآسيا" (المرجع نفسه، ص 40 – 144). وتداوليًّا، يمنح هذا الاسم الشخصيّات النسائيّة بُعدًا طبقيًّا وروحيًّا رفيعًا، حيث يرتبط الاسم في الوجدان اللغويّ بالخضرة والماء والوفرة، ممّا يخلق تضادًا دلاليًّا مع الفضاءات الأخرى. إنّ "يبرين" هنا ليست مجرّد جغرافيا، بل هي "اسم–هوية" يفسّر نزوع الشخصيّات نحو استعادة المجد المفقود.

ثانيًا: **فضاء "الدهامة" وسيميائيّة التيه والصراع**

يبرز اسم "الدهامة" (المرجع نفسه، ص 186) كفضاء مكانيّ "مُعلّل" لغويًّا؛ فالاشتقاق من "الدهم" يوحي بالظلمة، والكثرة، والغموض (ابن منظور، مرجع سابق، مادّة [دهم]، ص 1443). سيميائيًّا، يتّسق هذا الفضاء مع طبيعة الصراع بين "الشيخ صالح" و"الشيخ عايد"؛ حيث الصحراء هي مسرح الاختبار الوجوديّ ومكمن الخطر (الجنّ). وتداوليًّا، يساهم اسم "الدهامة" في تأطير وعي القارئ بـ "زمنيّة" الرواية؛ فهي زمنيّة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بدائيّة وصعبة، تفرض على الأسماء التي تحلّ فيها، مثل: رضى وسرحان... صرامة أخلاقيّة وقوّة تحمّل تتناسب مع وحشة الفضاء وجبروته.

ثالثًا: "الديسق" والتحول من الفضاء الروحيّ إلى الفضاء المؤسّسيّ

يمثّل "الديسق" (العتوم، أيمن، مرجع سابق، ص 251) علامة مكانيّة فارقة في الرواية، حيث يتحوّل من كونه مكانًا للاجتماع إلى "برلمان" يعكس هيكلة السلطة. سيميائيًّا، يحمل الاسم جرسًا صوتيًّا يوحي بالانضباط والقوّة، وتداوليًّا، يعكس هذا الفضاء "زمن التحوّل" من النمط القبليّ البدائيّ في "الدهامة" إلى النمط المؤسّسيّ الذي قاده "مسعود". إنّ التسمية هنا تخدم "أيديولوجيا المكان"؛ حيث يغدو "الديسق" بؤرة لتجلّي أسماء الحاشية: "مأمون، شهم، نيشان..."، ممّا يربط بين الاسم الوظيفيّ والفضاء السياسيّ في وحدة دلاليّة واحدة.

رابعًا: تلازم "الاسم" والزمن السرديّ

يساهم الاسم في تشكيل "الزمن السرديّ" عبر آليّة الاسترجاع؛ فالأسماء ذات الحمولة التاريخيّة: "مذحِج، آسيا..." تكسر خطّيّة الزمن الفيزيائيّ لتعيش في زمن "سرمديّ" يجمع بين الماضي المرجعيّ والحاضر الروائيّ. سيميائيًّا، يعمل الاسم كـ "بوّابة زمنيّة"؛ حيث يستدعي اسم الشخصيّة زمنًا قيميًّا محدّدًا يواجه به "الزمن العجائبيّ" المرتبط بأسماء الجنّ: "قطرب، زوبعة، آصر، بلعام...". هذا التداخل يثبت فرضيّة الدراسة بأنّ التسمية هي أداة الكاتب لتأطير التحوّلات الزمانيّة والمكانيّة داخل بنية الخطاب (خطيب، عماد، مرجع سابق، ص139).

نخلص إلى أنّ الفضاء في الرواية لم يكن وعاءً سلبيًّا، بل كان "شريكًا أنوماستيكيًّا" للأسماء؛ فالعلاقة بين (رضى/الدهامة) و(آسيا/يبرين) و(مسعود/الديسق) هي علاقة تداوليّة محكّمة، تُثبت أنّ الكاتب وظّف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"سيميائيّة المكان" لتكون صدىً لـ "سيميائيّة الشخصيّة"، ممّا أدى إلى بناء عالم روائيّ متماسك لسانيًّا ودلاليًّا.

خاتمة الدراسة

بعد استقراء نسق التسمية في رواية "نفر من الجنّ" لأيمن العتوم، وتفكيك بُنيتها السيميائيّة وآليّاتها التداوليّة، يتّضح أنّ "الأنوماستيكا السرديّة" في هذا المتن لم تكن ترفًا لغويًّا أو اختيارًا عفويًّا، بل كانت استراتيجيّة نصّيّة مركزيّة ساهمت في بناء الهويّة الأنطولوجيّة للشخصيّات وهندسة الفضاء الروائيّ. لقد أثبتت الدراسة أنّ "الاسم العلم" يمثّل "بؤرة دلاليّة" تختزل الصراعات القيميّة والوجوديّة، وتعمل كجسر رابط بين المرجعيّة التراثيّة والمتخيّل الغرائبيّ.

نتائج الدراسة

أفضت المقاربة التحليليّة للمتن الروائيّ إلى جملة من النتائج الجوهريّة، أبرزها:

- **تقويض الاعتباطيّة اللسانيّة:** كشفت الدراسة عن انتفاء العفوية في اختيار الأسماء؛ حيث خضعت لنسق "التعليل السيميائيّ" الذي جعل من الاسم مرآة عاكسة لجوهر الشخصيّة ومصيرها السرديّ، لا سيّما في أسماء الإنس "رضى، صالح، آسيا".
- **أيقونيّة التسمية والتناص:** نجح الكاتب في استثمار "الاسم الأيقونة" لاستحضار حمولات تراثيّة ودينيّة، ممّا منح الشخصيّات شرعيّة تاريخيّة وقدرة على توجيه أفق توقّع القارئ نحو نماذج قيميّة محدّدة كالصبر، الصلاح، أو الغواية.
- **التغريب الفونولوجيّ والمورفولوجيّ:** أثبت التحليل أنّ أسماء الجنّ "قُطرب، آسيار، بلعام" بُنيت وفق انزياحات صوتيّة وصرفيّة مقصودة، هدفت إلى خلق مسافة جماليّة "تغريبيّة" تكرّس الهوية العجائبيّة وتفصلها لسانيًّا عن النسق البشريّ المألوف.
- **تداوليّة الفضاء والاسم:** تبيّن وجود تلازم عضويّ بين دلالة الاسم وطبيعة الفضاء "يبرين، الدهامة، الديسق"؛ حيث أسهمت التسمية في "تبيئة" الأحداث وتشكيل إدراك المتلقّي للزمكان الروائيّ، بوصفه فضاءً مشحونًا برمزيّة الأسماء التي تحلّ فيه.
- **الوظيفة الإنجازيّة للتسمية:** أظهرت الدراسة أنّ فعل التسمية يمارس وظيفة "حجاجيّة" تداوليّة؛ تهدف إلى التأثير في المتلقّي وتأطير رؤيته للصراع بين قوى الخير والشر، ممّا يجعل من الاسم "قوّة فعل" داخل الخطاب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

توصيات الدراسة

بناءً على ما تقدّم، توصي الدراسة بالآتي:

- **تعميم المقاربة الأنوماستيكيّة:** تدعو الدراسة الباحثين إلى الالتفات لجماليّات الأسماء في المنجز الروائيّ العربيّ المعاصر، بوصفها عتبة نصّيّة ومفتاحًا تأويليًّا لا يقلّ أهمّيّة عن العنوان أو الغلاف.
- **تفعيل القراءات البينيّة:** ضرورة المزاوجة بين المناهج اللسانيّة الحديثة (كالسيميائيّات والتداوليّة) عند مقاربة النصوص ذات المرجعيّات العرفانيّة أو الغرائبيّة، لاستنطاق المسكوت عنه في بنية الاسم.
- **استقصاء سيميائيّة المكان:** (Toponymy) توصي الدراسة بإجراء بحوث مستقلّة تعنى بأسماء الأمكنة في روايات أيمن العتوم، نظرًا لما كشفته هذه الدراسة من تلاحم دلاليّ بين "اسم الشخصيّة" و"اسم الفضاء".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المراجع

- ابن جنّي، (1929م)، **الخصائص**، ط3، بيروت، دار المعارف.
- بنكراد، سعيد، (2005م) **السيميائيّات والتأويل مدخل لسيميائيّات ش. س. بورس**، (د.ط.)، بيروت، المركز الثقافيّ العربيّ.
- جورج يول، (1999م)، **معرفة اللغة**، تر: محمود فراج عبد الحافظ، (د.ط.)، الاسكندريّة، الشنهابيّ للطباعة والنشر.
- الحتّي، حنّا، (2003م)، **قاموس الأسماء العربيّة والمعرّبة وتفسير معانيها**، ط3، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- الخطيب، عماد، **دلالة أسماء الشّخصيّات في الرّواية الأردنيّة: دراسة سيميائيّة في نماذج مختارة**، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، عدد 25، أيلول 2011م.
- سمار، سعد، (2017م)، **قبائل مذحج قبل الإسلام**، ط1، دمشق، دار تموز.
- عبّاس، حسن، (1998م)، **خصائص الحروف العربيّة ومعانيها**، ط1، دمشق، اتحاد الكتّاب العرب.
- العتوم، أيمن، (2023م)، **نفر من الجنّ**، ط21، تركيا، دار الرموز العربيّة.
- فلاديمير، بروب، (1989م)، **مورفولوجيا الحكاية الشّعبيّة**، تر: أبو بكر أحمد ياقدر، ط1، جدّة، النّادي الأدبيّ الثّقافيّ.
- كريستيفا، جوليا، (1997م)، **علم النص**، تر: فريد الزاهي، ط2، الدرا البيضاء، دار توبقال.
- مختار، أحمد، (1998م)، **كتاب علم الدلالة**، ط5، القاهرة، عالم الكتب.
- ابن منظور، (د.ت.)، **لسان العرب**، (د.ط.)، القاهرة، دار المعارف.
- نحلة، محمود، (2002م)، **آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر**، (د.ط.)، الاسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة.